

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

يطلب من: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ ـ ١١ ـ هاتف: ٨٠١٣٣٢ ـ ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء ـ بناية ملكارت سنتر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

اول ما يجدر بنا التنويه اليه هو ان كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » صحيح النسبة للامام الغزالي ، وعلى ذلك اجمع الباحثون كافة . وقد اشار الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه « مؤلفات الغزالي » وان الامام قد وضع كتابه هذا في الفترة الثانية من حياته والواقعة بين سنة (٤٨٩٤ — ٤٨٨ هـ) . وانه جاء بعد كتاب « مقاصد الفلاسفة » و « تهافت الفلاسفة » ويسبق كتاب « المستظهري » و « احياء علوم الدين » من حيث الترتيب (بحسب رأي ماسينيون) الا ان (مونتغمري وت) ذكر انه يقع في الفترة الاولى من فترات حياته، وانه يسبق « الاحياء » ويلي « المقاصد » و « التهافت » و « معيار العلم » و « المستظهري » .

هذا وقد كان الكتاب ذو اقسام اربعة : سماها : (اقطاب)

اما الاول : فيبحث في النظر في ذات الله تعالى وفي القدم، والبقاء ، وصفة صانع العالم ، وان الله تعالى واحد ومنزه عن الولد والشريك .

والثاني : فيبحث في الصفات السبعة وما تختص آحاد الصفات وما تشترك فيه . ويسهب في الكلام عن الحياة والارادة وفي احكام الصفات ويتكلم عن السمع والبصر والى ما هنالك من المواضيع المرتبطة في هذا المجال .

اما القسم الثالث : فيبحث فيه في افعال الله تعالى ويرد على كثير من الدعاوي المعروضة او المحتملة في هذا الموضوع •

والقسم الرابع : يتكلم فيه الغزالي في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي وجوب التصديق بالامور التي ورد الشرع بها •

ويختم كتابه هذا في موضوع الامامة • وفي بيان من يجب تكفيره من الفرق معتمدا في عرض آرائه على الكتاب والسنة مبتعدا عن البدع والاهواء التي كانت سائدة في عصره •

هذا ولكتاب (الاعتقاد) اهمية كبيرة ، فهو من الكتب النادرة في موضوعه وقد ذكره الدكتور (كريم عزقول) في كتابه « العقل في الاسلام » حيث اوضح ان كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » يعالج جميع مسائل ما وراء الطبيعة معالجة فلسفية (١) ويثبت حقائقها اثباتا عقليا وانه يمثل عمل الغزالي البنائي في حقل ما وراء الطبيعة، وهو برأيه اوسع مؤلف للغزالي في هذا الموضوع وان « الرسالة القدسية » ليست سوى مختصر له • هذا وقد ذكر الدكتور عزقول ان الغزالي قد خصص كتاب الاقتصاد للبحث العقلي عن قواعد العقائد واننا « نجد هنا الاسم الاصلي للكتاب مطلقا على موضوع كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » (٢) •

لهذا واجلاء للحقيقة وايضاحا للعقيدة الصحيحة نقدم كتابنا هذا ونرجو ان يحقق الفائدة المرجوة منه •

والله يهدي سواء السبيل •

---

(١) معالجة فلسفية الا انها مستندة الى القواعد الاسلامية ولا تشذ عنها •

(٢) من كتاب العقل في الاسلام للدكتور كريم عزقول •

ترجمة الغزالي

ابو حامد محمد الملقب بحجة الاسلام ، وزين الدين ، وعالم العلماء ، ووارث الانبياء ، فيلسوف ومتصوف خرساني .

ولــد في الطابران (طوس بخراسان) سنــة (٤٥٠ هـ ــ ١٠٥٨م) ونشأ في عائلة فقيرة ، وكان ابــوه غزالا للصوف ، ومن هنا جاءت التسمية ــ بالغزالي ــ . درس علوم العربيــة والدين في طوس وبغداد ، ثم التحــق بالمدرسة النظاميــة ، وانكب على التحصيل والمطالعة فتأثر بالعالم ــ ابن سينــا ــ ودرس مؤلفاته واولع بأبحاثه .

رحل الى نيسابور ، ثم الــى الحجاز ، والعراق ، والشام ، ومصر . واستقر في دمشق مدة ، وفي القدس زهاء عشرة اعوام . ثم عاد الى بغداد ، حيث تركها في سنوات حياته الاخيرة وعاد الى مسقط رأسه (طوس) .

كان عصر الغزالي يمتاز بالانحلال الفكري والروحي ، فنشأ متمســكا بالكتاب والسنة ، رافضا لكــل البدع والضلالات التي كانت سائدة آنذاك . وكان اشعري المذهب ، وقــد اعتبر العلوم العقلية على اختلافها مؤديــة للضلال ، وان مــن الواجب حجب العقل الاسلامي عنها ؛ وهاجم الفلسفة والفلاسفة ونظم في هجومه هذا اعنف الحملات المكتوبة بأعنف الكلمات ، خصوصا في كتابه تهافت الفلاسفة ، كما بين مخالفة آراء الفارابي وابن سينا للعقائد الاسلامية ، وحكم بتفكيرهم في ثلاث مسائل : هي قدم العالم ، وانكار العلم الالهي للاشياء الجزئيــة ، وقولهم بالبعث الروحي

لا الجسدي • وبين بدعهم في « ١٧ » مسألة اخرى • وقد رد ابن رشد منكرا هذه التهم وغيرها في « تهافت التهافت » •

التزم الغزالي طريق الصوفية واعتبره طريق السعادة ، واعتبر ان الله تعالى سبب وجود العالم يخلقه بقدرته • وعلى هذا فقد انكر الغزالي مبدأ الحتمية الطبيعية ، وسلم تسليما مطلقا بأن الله هو العلة الوحيدة للوجود ، وأن ما نسميه عللا فهي مناسبات للفعل الالهي • ويرجع رأي الغزالي هذا الى مذهب الاشاعرة الذين توسطوا بين الموقف السني وموقف المعتزلة العقلي •

وللغزالي عشرات المؤلفات التي تبحث في علوم الدين والكلام والفلسفة ، بعضها يشك في نسبته اليه مثل : « مشكلة الانوار » و « معارج القدس » • ومن اشهر مؤلفاته في علوم الدين كتاب : « احياء علوم الدين » و « المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى » و « المنقذ من الضلال » •

ويعتبر كتابه : « احياء علوم الدين » من ابرز ما صنف في بابه ، وقد اراده الغزالي مرجعا كاملا للعلوم الدينية والنظرية والعملية • وهو على اربعة اقسام وكل قسم في مجلد فالاول في العبادات والعقيدة وعلم الكلام ، والثاني في العادات والاداب الانسانية ، والثالث في علاج الاخلاق الذميمة ، والرابع في الفضائل الدينية الكبرى •

وقد اختصر الغزالي « الاحياء » في كتاب اسماه : « كيمياء السعادة » •

ومن الكتب الهامة التي وضعها الغزالي كتاب : « الاقتصاد في الاعتقاد » وهو في اصول العقائد ، والعلاقة بين احكام الشرع والعقل ؛ والتأكيد على انه لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المقول • ويتناول كتابنا هذا اصول علم الكلام ووسائل العقائد وينتهي بفصلين في المسد الاساسية ومستند الحكم بتكفير المبتدعة •

اشهر كتب الغزالي :

أ ــ المطبوعة :

١ ــ احياء علوم الدين ــ اربع مجلدات ــ
٢ ــ تهافت الفلاسفة •
٣ ــ الاقتصاد في الاعتقاد •
٤ ــ محك النظر •
٥ ــ مقاصد الفلاسفة •
٦ ــ المنقذ من الضلال •
٩ ــ فضائح الباطنية •
٨ ــ التبر المسبوك في نصيحة الملوك • كتبه بالفارسية وترجم الى العربية •
٩ ــ الولديــة •
١٠ ــ منهاج العابدين • قيل : هو آخر تآليفه •
١١ ــ الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة •
١٢ ــ المستصفى في علم الاصول •
١٣ ــ الوجيز • في فروع الشافعية •
١٤ ــ اسرار الحج •
١٥ ــ الاملاء عن شكايات الاحياء •
١٦ ــ فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة •

١٧ ــ عقيدة اهل السنة .

١٨ ــ ميزان العمل .

١٩ ــ المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى .

٢٠ ــ الجام العوام عن علم الكلام ..... وغيرها كثير .

ب ــ المخطوطة :

١ ــ معارج القدس في احوال النفس .

٢ ــ المنخول في علم الاصول .

٣ ــ المعارف العقلية .

٤ ــ البسيط . في الفقه .

٥ ــ الفرق بين الصالح وغير الصالح .

٦ ــ ياقوت التأويل في تفسير التنزيل . قيل انه في اربعين مجلدا . وغيرها كثير .

وله كتب بالفارسية . وكتب طه عبد الباقي سرور كتاب « الغزالي » في سيرته كما كتب عنه ايضا كامل عياد ومحمد رضا . وكتب زكي مبارك « الاخلاق عند الغزالي » . كما كتب سليمان دنيا « الحقيقة في نظر الغزالي » . وللشيخ محمد الخضري رسالة في « ترجمته وتعاليمه وآرائه » نشرت في المجلد ٣٤ من مجلة المقتطف . وكتب رضاء الدين بن فخر الدين باللغة التركية : « امام غزالي » في تاريخه وفلسفته . كما كتب حسن عبد اللطيف الفيومي رسالة في « ما للغزالي وما عليه » . وأخيرا فقد كتب الدكتور عبد الرحمن بدوي « مؤلفات الغزالي » ضمنه ما وصل اليه من الكتب المطبوعة والمخطوطة . فارجع اليه (١) .

---

(١) انظر وفيات الاعيان [١ : ٤٦٣] .
شذرات الذهب [٤ : ١٠] .
طبقات الشافعية [٤ : ١٠١] .
آداب اللغة [٣ : ٩٧] .